المحاضرة الثالثة؛

المفردات العامّة والخاصّة

يعد موضوع اللغات الخاصة من المواضيع التي تعددت مفاهيمها وتباينت تعاريفها، حيث قدمت لها تعاريف عديدة نوقشت بطرق مختلفة، كونها لغات تحاول تقديم معلومات عن ميدان معين باستعمال مصطلحات و مفاهيم خاصة مخالفة تماما للميادين الأخرى، فهي لغات يتم اعتمادها في مواقف اتصالية خاصة ومن طرف فئة تربط بينها علاقة خاصة.

فاللغة في الأصل واحدة وغرضها التواصل وتبادل الأفكار والمعلومات والمعارف، لكن من جهة أخرى "فإن جماعات معينة داخل المجتمع، تجمعها اهتمامات علمية أو مهنية مشتركة، تستعمل اللغة لأغراض خاصة بها .

1. اللغة الخاصّة العامة وعلاقتها باللغة العامّة

لا يزال مفهوم اللغة الخاصة إلى يومنا هذا، موضع اهتمام أهل الاختصاص، الذين حاولوا تقديم تعريفات متباينة وتسميات مختلفة للغة الخاصة. يقول عبد الصبور شاهين في تعريف للغة الخاصة"ويقصد باللغات الخاصة تلك التي تستعملها الجماعات المتحيّزة والمهن،وأقرب الأمثلة إلينا ما نجده من اختلاف بين لغتنا ولغة المحاكم،ومحاضر التحقيقات،فهذه لغة قانونية لها مصطلحات خاصة بها..."[1]عبد الصبور شاهين،في علم اللغة العام،ط6،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ص174

فالأطباء مثلا، يستخدمون اللغة لتبادل المعلومات الطبية فيما بينهم، فتتأثر لغتهم بطبيعة مهنتهم وتصبح لهاخصوصيات تميزها عن اللغة العامة في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية (التركيبية) والدلالية. ويكتسب مصطلحات خاصة بها،تستعملها في معان ثابتة بل وتصوغ عبارتها صياغة متميزة

ووفقا لمعجم قاموس علم اللغة "فلغات التخصصlanguage special مصطلح يستخدم في علم اللغة الاجتماعي للإشارة إلى أضرب اللغة التي يستعملها المتخصصون في الكتابة حول موضوع تخصصهم، مثل اللغة التي تستعمل في علم النبات، والقانون، والاقتصاد، علم اللغة...، وتتضمن دراسة اللغات الخاصة النظر في المصطلحات، وتحديد المعالم اللغوية الخاصة بكل وحدة منها، وبطبيعة الأداء

1.عبد الصبور شاهين،في علم اللغة العام،ط6،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ص174

2.سعيد بلياماني الحسيني،آليات اللغات المتخصصة والبناء اللغوي الإداري،مطبعة المعارف،الرباط،ص21

اللغوي، ومعنى هذا أن لغات التخصص في عمومها تشير إلى مجالات محددة من المعرفة، وبالتالي يمكن لكل تخصص وكل مهنة وكل فئة متخصصة استخدام مفردات خاصة لتسهيل التواصل بينهم، وفي هذا الإطار يشير سعيد بليماني الحصيني إلى "أن اللغة المتخصصة لغة اجتماعية بامتياز، ذلك أن اتخاذ الأفراد والجماعات لمهن في حياتهم العملية حتم وجود لغة مهنية لتحقيق الفائدة وزيادة الربح..."[2]

لم تحظ المعاجم المختصة الحديثة بالدراسة والبحث كما حظيت المعاجم اللغوية العامة ، قديما أو حديثا ، ومع ذلك فإننا نستطيع من هذا العرض أن نبين أهم خصائص البناء المعجمي فيها مركزين في ذلك على أشهرها سواء فيما يخص المعاجم العلمية أو المعاجم الفنية ، والجدير بالملاحظة أن النصيب الأوفر من الاهتمام بالمعاجم المختصة الحديثة كان .كما كان الحال قديما بالمعاجم النباتية والحيوانية والطبية واللسانية

2.المعاجم المختصة الحديثة :

لقد تنوعت المعاجم المختصة الحديثة وهي تصنف غالبا حسب الزوايا الآتية :

1.2. المعاجم المختصة حسب درجة التوسع في شرح وتعريف المصطلحات ،وتضم الأنواع الآتية :

أ . المسارد : وهي مؤلفات أو معجمات تضم قائمة من المصطلحات مع مقابلاتها بلغة واحدة أو أكثر ، على ترتيب ألفبائي في الغالب ، كما هو الحال مع المعاجم الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب والتي بلغت لحد الساعة (فيفري 2010) واحدا وثلاثين معجما في اختصاصات لسانية وغير لسانية كالفيزياء والرياضيات والموسيقى والفلك وغيرها وهي في الغالب تتشكل مما تأتي :

1 . مقدمة .

2 . مسرد ألفبائي عربي المصطلحات .

3 . مسرد ألفبائي فرنسي المصطلحات .

4 . المدخل باللغة الانجليزية . مع مقابلاته بالفرنسية والعربية .

2.2.. المعاجم المختصة : وهي على أعلى درجة من الفائدة مقارنة بالمسارد التي تفتقر إلى التعريف والتوثيق وهي نوعان :

أ . المعاجم المختصة الموسوعية: وهي التي تشتمل على عدة معارف وعلوم وفنون ، وتتوسع في شرح مصطلحاتها وفي استعمال وسائل الإيضاح المختلفة من صور ورسومات وبيانات وجداول ، وخرائط وكشافات وغيرها ، وتعرف غالبا باسم دوائر المعارف .

ب . المعاجم المختصة في علم أو فن معين أو مجال معين:وهي التي تشتمل على مصطلحات اختصاص معين كالصوتيات والطب ، والفلك ، والفلسفة وغيرها، أو مجموعة اختصاصات متجانسة تنتمي لنفس العلم والمجال كمجال العلوم اللسانية أو الإنسانية والاجتماعية أو الاقتصادية أو التقنية كل بفروعها المختلفة.

والملاحظ أن مجالاتها أوسع بكثير من مجالات المعاجم المختصة القديمةوقد كان فيها للعلوم التقنية والتكنولوجية نصيب كبير من الاهتمام .

. وتجدر الإشارة أيضا أن أغلب هذه المعاجم المختصة هي إما ثنائية أو متعددة اللغات تحل فيها اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية المرتبة الأولى وتصل في بعض الأحيان حتى خمسة عشر لغة وأكثر[3]

وتنقسم المعاجم المختصة الثنائية والمتعددة اللغات من حيث عرضها وطريقة استعمالها ونوعية المعلومات المتوفرة فيها وكميتها إلى أنواع ثلاثة هي :

1 . المعاجم المنشورة في شكل كتاب (كما هي مدونة في الكشافات المعجمية)

2 . المعاجم المعدة للخزن في بنوك المصطلحات (الإيزو ، الإنفوتيرم ...) .

3.2. . المعاجم المعدة للترجمة الآلية بالحاسوب [4]

يعلق الدكتور إبراهيم بن مراد عن المعاجم المختصة الحديثة قائلا : والسمة الأساسية في هذه المعاجم كلها هي الترجمة ، فهي جميعها معاجم ثنائية اللغة أو متعددة اللغات ، بل إنها . باستثناء الموسوعة في علوم الطبيعة لادوار غالب ، قد رتبت مداخلها المعجمية على حروف المعجم الأعجمية حسب تتابع المصطلحات الأعجمية التي اتخذت فيها مداخل رئيسية مرجعية ، بينما نزلت المصطلحات العربية فيها منزلة ثانوية.[5]

فالملاحظ على هذه المعاجم أنها على هيئة المسارد المصطلحية حيث تعطي مقابلات بلغات مختلفة ، اعتمادا على الترجمة ، فهي تفتقر إلى أهم ركن في المعاجم العلمية المختصة وهو التعريف وهي سمة غالبة على معظم المعاجم العلمية العربية المختصة في العصر الحديث. أضف إلى هذا أنه يمكننا القول إنها مؤلفة.

3..ينظر: وجدي رزق غالي ، وحسين نصار ، المعجمات العربية بيلوغرافيا شاملة ومشروحة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1971 ، د ط ، ص 55 ، 126

4.علي القاسمي ، المصطلحية ، مقدمة في علم المصطلح ، دار الحرية ، بغداد ، 1985 ، ص 23 .

5.إبراهيم بن مراد المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجمي إلى العربية ، تطبيق على معجم مصطلحات علم النبات، ص 32 .

لغير العرب رغم أن مؤلفيها عربا في بلاد العرب وذلك لاعتمادها المداخل الرئيسية بلغات غير العربية وتنزلة العربية فيها منزلة دنيا .

هذا فيما يخص المعاجم العلمية المختصة ، أما المعاجم الفنية المختصة . والتي تنوعت وتعددت مجالاتها وسنصب اهتمامنا على المجال اللساني دون بقية المجالات الفنية ، لأنه شغلنا الشاغل . فالحديث عنها شبيه إلى حد كبير بالحديث عن المعاجم العلمية ، حيث تأخر ظهور مثل هذا النوع من التأليف المعجمي على الرغم من أهميته إلى أواخر العقد الثامن من القرن العشرين حين ظهر كتاب المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي سنة 1997. وجاء بعده معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي سنة 1982 .

ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث لمحمد حسن باكلا ورفاقه سنة 1983. ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعلية عياد 1983. وقاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي سنة 1984. ومعجم اللسانية لبسام بركة سنة 1985. ومعجم علم اللغة التطبيقي لمحمد علي الخولي سنة 1986. والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس سنة 1989. ومعجم المصطلحات اللغوية لرمزي بلعيكي الذي صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1990 عن دار العلم للملايين.ومعجم المصطلحات اللغوية في كتابات المستشرقين لإسماعيل أعمايرة سنة1992م. ومعجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل سنة 1995م.[6]

يقول الدكتور مصطفى طاهر الحيادرة عن هذه المعاجم: =والناظر في هذه المعاجم يجد أنها ثنائية المدخل ، باستثناء المعجم الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومعجم علية عياد ، ومعجم خليل أحمد خليل فهي ثلاثية اللغة ، ولم تلتزم بإيراد تعريف للمصطلحات التي يقدمها سوى الحمزاوي والخولى وعلية عياد وخليل(...)بل إن بعض التعريفات التي قدمت . وخاصة في كتاب الحمزاوي . لا يمكن أن تسمى تعريفات بما تعنيه الكلمات ، ويمكن أن تدخل في باب الاقتباسات لنصوص تتضمن المصطلح.[7]

6.مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، الكتاب الأول ، ص 183 ، 184 .

7.المرجع نفسه ، ص 184 .

فهو بدوره قد ركز على غياب أهم عنصر وركن في المعاجم المختصة ، ألا وهو التعريف الذي بغيابه يفقد المعجم حتما الدقة والعلمية والموضوعية اللازمة ، وحتى تلك المعاجم التي توفرت عليه لم يكن فيها تعريفا بل سياقات نصية وردت فيها المصطلحات المداخل ، وهذا لا يدخل في باب التعريف ، بل في فرع صغير من خصائص التعريف وهو الاستشهاد بالنصوص العلمية الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يمثل التعريف بقدر ما يبين استعمال المصطلح والدليل على دلالته الخاصة في النص والمجال المعين. ونجده يقول عنها أيضا: فإذا انتظرنا من هذه المعاجم أن تمدنا بمصطلحات واضحة محددة المعالم موحدة فإنها لا توفر ذلك ، ذلك أنها تشترك في تقديم المصطلحات المتعددة في مقابل المصطلح الأجنبي ، وإن قامت بذلك على نحو ما حاول المسدي ، فإنها تغفل جانبا آخر هو تقديم تعريف لهذه المصطلحات [8]

ليقول في إطار نفس السياق: =هذه الصفة لا يكاد يخلو منها واحد من معاجم المصطلحات اللغوية ولا يستثنى من ذلك المعجم الصادر عن مكتب تنسيق القريب باسم (المعجم الموحد) ، إذ إن مصطلحات هذا المعجم لا تتسم بالتوحيد ، فنجد ظاهرة التعدد في المصطلحات الواردة فيه بصورة تلغي تسميته بالموحد ، وهو مع ذلك لا يقدم تعريفا واضحا بالمصطلحات التي يوردها[9]، ولو قدم التعريف لتمكن من تقليص حجم التعدد سعيا إلى التوحيد .

ويقول الدكتور مصطفى غلفان: إن جل مصطلحاتنا اللسانية توجد في شكل لوائح مصطلحات غربية تقابلها مصطلحات عربية ، والحقيقة أن الشكل الذي قدمت به بعض المعاجم أو القواميس تجعلنا نقول بأنه من السهل أن نقدم لائحة متفاوتة الطول بالمصطلحات الغربية مع مقابلها العربي ، الحقيقة أننا في حاجة إلى معاجم فعلية تقوم على تحديد المصطلحات وتعريفها تعريفا دقيقا كما هو متداول في الأدبيات اللسانية المتخصصة [10] فكلا النوعين من المعاجم المختصة علمية كانت أو فنية تفتقر إلى أهم ركن من أركان بنائها وهو التعريف .

---

8. الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ،ج 2 ، ص 18 .
9. المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 18 .
10. الدراسات المعجمية(مجلة)، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية الرباط ، ع 6: 2007 ، مصطفى غلفان ، المعاجم اللسانية في الثقافة العربية الحديثة ، واقع تجربة ، ص 92 .